بين يديه فاعشى بصر قلبه بصر العيون فكانه لم ينظر الى ما انتم اليه تنظرون
وكانكم لاتنظرون الى ما اليه ينظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب استوحش
انه كان حيا وسط اموات ومنهم من كان يكنهه اهله وولده لاستنكار
حاله سمع عمر بن عبد العزيز امرأة مرة تقول اراحنا الله منك فقال آمين وكان
السلف قديما يصفون المؤمن بالغربة في زمانهم كما سبق مثله عن الحسن و
الاوزاعي وسفيان وغيرهم ومن كلام احمد بن عاصم الانطاكي وكان من
كبار العارفين في زمان ابي سليمان الداراني اني ادركت من الازمنة زمانا عاد
فيه الاسلام غريبا كما بدا وعاد وصف الحق فيه غريبا كما بدا ان نزعت فيه
الى عالم وجدته مفتونا بحب الدنيا يحب التعظيم والرياسة وان نزعت فيه
الى عابد وجدته جاهلا في عبادته مخدوعا صريع عدوه ابليس وقد
صعد به الى اعلى درجة العبادة وهو جاهل بادناها فكيف له باعلاها و
سائر ذلك من الرعاع قبيح اعوج وذئاب مختلسة وسباع ضارية و
ثعالب صائلة هذا وصف عيوب اهل زماننا من حملة العلم والقرآن و
عاة الحكمة خرجه ابو نعيم في الحلية فهذا وصف اهل زماننا فكيف بما
حدث بعده من العظائم والدواهي التي لم تخطر بباله ولم تدر في خياله و
خرج الطبراني من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد وخرج ابو الشيخ الاصبهاني بإسناده
عن الحسن قال لو ان رجلا من الصدر الاول بعث اليوم ما عرف من الاسلام
شيأ الا هذه الصلاة ثم قال اما والله لئن عاش على هذه المنكرات فرأى صاحب
بدعة يدعو الى بدعته وصاحب دنيا يدعو الى دنياه فعصمه الله عز وجل
وقلبه يحن الى ذلك السلف الصالح فيتبع آثارهم ويتبع سبيلهم كان له
اجر عظيم وروى المبارك بن فضالة عن الحسن انه ذكر الغني المترف الذي
له سلطان ياخذ المال ويدعي انه لا عقاب عليه وذكر المبتدع الضال الذي
بسيفه على المسلمين وتاول ما انزل الله في الكفار على المسلمين ثم قال سنتكم و
الله الذي لا اله الا هو بينها وبين الغالي والجافي والمترف والجاهل فاصبروا عليها
فان اهل السنة كانوا اول الناس الذين لم ياخذوا من اهل الاتراف اترافهم ولا
مع

مع اهل البدع اهوآءهم وصبروا على سنتهم حتى اتوا ربهم فكذلك الا ان شاء الله
فلوذوا ثم قال والله ان رجلا ادرك هذه المنكرات يقول هذا هلم الي و
يقول هذا هلم الي فيقول لا اريد الا سنة محمد صلى الله عليه وسلم يطلبها
ويسأل عنها ان هذا ليعوض له اجر عظيم ومن هذا المعنى ما روى ابو
نعيم وغيره عن كميل بن زياد عن علي رضي الله عنه انه قال الناس ثلاثة
فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق ثم ذكر كلاما في
فضل العلم الى ان قال آه ان ههنا واشار الى صدره علما لو اصبت له
حملة بل اصبته للقنه غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر
بحجج الله على كتابه وبنعمته على عباده او منقادا لاهل الحق لا بصيرة
له في احيائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا ذا ولا ذا
او منهوما باللذات سلس الانقياد للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار
وليسوا من دعاة الدين اقرب شبها بهم الانعام السارحة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم لن تخلو الارض عن قائم لله بحجة لكيلا
تبطل حجج الله وبيناته اولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا
بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويودعوها في
قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعر
منه المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمنظر الاعلى اولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته
الى دينه هاه هاه شوقا الى رؤيتهم فقسم امير المؤمنين رضي الله عنه فائده
عنه حملة العلم الى ثلاثة اقسام قسم اهل الشبهات وهم من لا بصيرة له
من حملة العلم بل ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة فتاخذه
الشبهة فيقع في الحيرة والشكوك ويخرج من ذلك الى البدع والضلالات
وقسم هم اهل الشهوات وجعلهم نوعين احدهما من يطلب الدنيا بنفس
العلم فيجعل العلم آلة للكسب الدنيا والثاني من يطلب الدنيا بغير العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)